تعالى ايهم اقرب معناه انهم ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به وقيل ايهم
اقرب يبتغي الوسيلة الى الله بالعمل الصالح وعليه الاكثرون ويرجون رحمته
اي جنته ويخافون عذابه نارة كغيرهم فاذا كان الملايكة والمسيح والعزير
لا يقدرون على كشف الضر وجلب النفع فكيف بغيرهم من الجماد وخلافه وقال تعالى
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان عبدته بشي من انواع العبادة ولا يضرك
ان تركت عبادته فان فعلت ما نهيتك عنه فعبدت غيري او طلبت النفع وكشف الضر
من غيري فانك اذا من الظالمين فهذا الخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به
غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يدع من دون الله شي البتة فعلى هذا المعنى المراد ولا تدع
من دون الله ايها الانسان ما لا ينفعك ولا يضرك وقال تعالى ومن اضل ممن يدعوا
من دون الله من لا يستجيب له يعني الاصنام لا تجيب دعا عابديها فيما يسالونها
الى يوم القيمة اي لا تجيبهم وهم عن دعايهم غافلون اي لا يسمعوا ولا يفهموا
واذا حشر الناس كانوا لهم اعدا وكانوا بعبادتهم كافرين اي جاحدين وكل من دعا من دون
الله فيما لا يقدر عليه الا الله فقد اشرك لان الدعا اعتراف بالعبودية فقد عابده لم
صيره الها وقال تعالى له دعوة الحق يعني دعوة الصدق وقال علي دعوة الحق التوحيد
وقال ابن عباس دعوة الحق شهادة ان لا اله الا الله والخلاف بينهم لفظي وقال
صاحب الكشاف دعوة الحق فيها وجهان احدهما ان تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل
على ان الدعوة ملابسة الحق مختصة به وانها بمعزل عن الباطل والمعنى ان الله
يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سواله والوجه الثاني ان تضاف الدعوة
الى الحق الذي هو الله على معنى دعوة الحق الذي يسمع ويجيب وعن الحسن
انه الحق وكل دعا اليه دعوة الحق والذين يدعون من دونه يعني الهتهم يدعونهم
من دون الله لا يستجيبون لهم بشي اي لا يجيبونهم فيما يسالون منهم من جلب
نفع ودفع ضر اذا دعوهم الا كباسط كفيه الى الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه
ان يبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعايهم ولا يستطيع اجابتهم
وقيل شبههم في قلة جدوى دعاهم لالهتهم بمن اراد ان يغرف الماء بيديه
ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه لا يكون امنه في يده شي كذلك الذي يدعوا الاصنام
لانها لا تضر ولا تنفع ولا بيده منها شي وقال مجاهد كالعطشان الذي يرى

الماء ببعينه

الماء بعينه من بعيد وهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا ياتيه
ابدا وقال عطا كالعطشان الجالس على شفير البير وهو يمد يده الى الماء فلا هو
يبلغ الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاه له كذلك فالذين
يدعون الاصنام ولا ينفعهم دعاؤهم وقال ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه الى
الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه الى الماء وما دعا الكافرين
الا في ضلال اي كل مدعو سواه يضل عمن دعاه اذا احتاج اليه وقال ابن عباس ان
اصواتهم محجوبة عن الله تعالى وهذا مثل ضربه الله لمن يدعوا غيره فيما لا يقدر عليه
الا هو سبحانه وتعالى وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله اي الهة عبادا اي مملوكة لله
امثالكم لا يملكون لانفسهم شيا فالذي لا يملك لنفسه شيا من نفع كيف يتصور في
حقه النفع لغيره فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين في دعواكم
وقال تعالى قل ارايتكم يعني قل يا محمد لهولا الذين تركوا عبادة الله وحده
وعبدوا معه غيره من الاصنام اخبروني تفعل ارايتك يعني اخبرني والكاف
واصل ارايتم والكاف للتاكيد ان اتاكم عذاب الله قبل الموت مثل ما
نزل بالامم الماضية من الغرق والخسف والصواعق ونحو ذلك من
العذاب او اتتكم الساعة اي القيامة اغير الله تدعون في كشف العذاب
عنكم ان كنتم صادقين في دعواكم ومعنى الاية ان الكفار اذا نزل بهم
بلا وشدة رجعوا الى الله بالتضرع والدعا وتركوا الاصنام فقيل لهم اترجعون
الى الله في حال الشدة والبلا ولا تعبدونه وتطيعونه في السر والرخا بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شا من الضر الذي من اجله دعوتموه وانما قيد
الاجابة بالمشية رعاية للمصلحة وان كانت جميع الامور بمشيته سبحانه وتعالى
فتنسون ما تشركون اي تتركون دعا الاصنام الذي تدعونها لانها لا تضر ولا تنفع
وقيل المعنى تركتم دعا الاصنام بمنزلة من قد نسيها وهذا قول الحسن فقد نفى الله
عما سواه ما ينطق به المشركون من دعا غيره من ان يكون له شرك في مثقال ذرة
من نفع او ضر كما قال لنبيه وخليله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شا الله
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير
لقوم يومنون وقال ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم

Copyright © King Saud University